

التبيان في تفسير القرآن

(448) المعنى استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه في المسئآت متى وقعت منكم

المعصية، ذكره الجبائي وقوله " يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى " يعني انكم متى استغفرتموه وتبتم اليه متعكم متاعا حسنا في الدنيا بالنعم السابغة والملاذ المختلفة إلى الوقت الذي قدر لكم أجل الموت فيه. وقوله " ويؤت كل ذي فضل فضله " يحتمل امرين: احدهما - أن يعطي كل ذي عمل على قدر عمله في الآخرة دون الدنيا، لأنها ليست دار الجزاء والثاني - الترغيب في عمل الخير لانه على مقداره يجازي صاحبه. وقوله " فان تولوا فاني اخاف عليكم " يحتمل امرين: احدهما - فان تتولوا، إلا انه حذف للتضعيف ولذلك شدد ابن كثير في رواية البزي عنه. والآخر - ان يكون بمعنى فقل " إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير " يعنى عذاب يوم القيامة ووصف ذلك اليوم بالكبير لعظم ما يكون فيه من الأهوال والمجازاة لكل انسان على قدر عمله. قوله تعالى إلى ا^١ مرجعكم وهو على كل شئ قدير (4) آية قيل في معنى قوله " إلى ا^١ مرجعكم " قولان: احدهما - اليه مصيركم باعاداته اياكم للجزاء. والثاني - إلى ا^١ مرجعكم باعاداته إلى مثل الابتداء من انه لا يملك لكم ضرا ولا نفعا سواه تعالى، والمرجع المصير إلى مثل الحال الاولى. وقوله " وهو على كل شئ قدير " اخبار منه تعالى انه يقدر على كل شئ إلا ما اخرجه الدليل مما يستحيل أن يكون قادرا عليه من مقدورات غيره وما يقضى وقته من الاجناس التي لا يصلح عليها البقاء.